باجابة دعائي اجعل هذا البلد اي مكة آمنا اي ذا امن وقد اجاب
الله تعالى دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه
احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه. فان قيل اي فرق بين قوله اجعل
هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد اجيب بان المسؤول
في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها ولا يخافون
وفي الثاني ان يزيل عنها الصفة التي كانت حاصلة لها وهي الخوف
ويجعل لها ضد تلك الصفة وهي الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله
آمنا. فان قيل كيف اجاب الله تعالى دعاءه مع ان جماعة مراكها بع
قد اغاروا عليها واخافوا اهلها اجيب بجوابين احدهما ان ابراهيم
عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد
منه جعل مكة آمنة من الجدب وهذا موجود بحمد الله تعالى فلم
يقدر احد على اخراب مكة فان قيل يرد على هذا ما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة
اجيب بان قوله اجعل هذا البلد يعني الى قرب القيامة وخراب
الدنيا فهو عام مخصوص بقصة ذي السويقتين فلا تعارض
بين النصين والجواب الثاني ان المراد جعل اهلها امنين كقوله
تعالى واسال القرية اي اهلها وهذا الجواب عليه اكثر المفسرين
وعلى هذا فقد اختص اهل مكة بزيادة الامن في بلدهم كما اخبر
الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم واهل مكة امنون
من ذلك حتى ان من التجا الى مكة امن على نفسه وماله وحتى
ان الوحوش اذا كانت خارجة الحرم استوحشت واذا كانت
داخلة الحرم استانست لعلمها انه لا يهيجها احد في الحرم وهذا
القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها واجنبني اي بعدني

وبني

وبني اي عن ان نعبد الاصنام اي اجعلنا في جانب عن عبادتها
فان قيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فما الفائدة
في قوله اجنبني عن عبادة الاصنام اجيب بانه عليه الصلاة والسلام
انما سال ذلك هضما لنفسه واظهارا للحاجة والفاقة الى فضل الله
في كل المطالب وفي ذلك دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله
تعالى وحفظه اياهم فان قيل كان كفار قريش من ابنائه مع انهم
كانوا يعبدون الاصنام فكيف اجيب دعاؤه اجيب بان المراد
من كان موجودا حال الدعاء ولا شبهة ان دعوته كانت مجابة فيهم
او ان هذا الدعاء مخصوص بالمؤمنين من اولاده والدليل عليه
انه قال عليه الصلاة والسلام في آخر الاية فمن تبعني فانه مني
وذلك يفيد ان من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه ونظيره قوله
تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح والصنم المنحوت على خلقة
البشر والوثن ما كان منحوتا على غير خلقة البشر فهو وثن قاله الطبري
ولذا لما سئل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد
احد من بني اسماعيل صنما واحتج بقوله تعالى واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام انما كانت انصاب الحجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحيثما
نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويطوفون
به اسابيع تشبيها بالكعبة ويسمونه الدوار بضم الدال المشددة
وقد تفتح قال الجوهري دوار بالضم وقد تفتح فاستحب
ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت قال الرازي وهذا
الجواب ليس بقوي لانه عليه الصلاة والسلام لا يجوز ان يريد بهذا
الدعاء الا عبادة غير الله والحجر كالصنم في ذلك ثم حكى الله تعالى
عن ابراهيم انه قال رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)